فاعلية العمل الجماعي في تطوير خصائص رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية الأساسية – جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية –
طرائق تدريس التربية الفنية

من قبل
وفاء شكر حسن

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
علاء شاكر محمود

الأستاذ المساعد الدكتور
عاد محمود حمادي

1426هـ
2005م

مشكله البحث

مازالت الطفولة ميدانا خصبا لأبحاث عديدة تتقاسمها علوم مختلفة ، وقد زاد اهتمام الباحثين من علماء النفس والتربية والاجتماع والطب النفسي بهذه المرحلة من الحياة فراح كل فريق يفسر استجاباته ونواحي حياته المختلفة ليتعرف على الأسس التي تقوم عليها هذه المرحلة التي تعد من مراحل النمو المهمة في حياة الإنسان وعليها تقوم الدعائم الجوهرية لحياته في مرحله البلوغ والرشد .

(السيد ، 1975 ، ص18)

وتركز التربية الحديثة على فهم متطلبات التلامذة ومراحل تطورهم فضلاً عن حاجاتهم النفسية ورغباتهم لتوطيد دعائم البناء التربوي على أسس سليمة والنهوض بهم من جديد لمواكبة عجلة التقدم العلمي والفني ، إذ يشير (بياجيه) ((إن الهدف الرئيسي للتربية هو تكوين أفراد قادرين على فعل أشياء جديدة وليس على تكرار ما فعلته الأجيال السابقة... أفراد يتميزون بالإبداع والانتشار, لقد اصبح على التربية أن تعتني بالطفل ورغباته وعواطفه ونشاطات العقل المبدع للتلاؤم مع معطيات المستقبل)) (موسى ، 1999، ص87) .

ويلعب الفن في هذا الصدد دورا مميزا يحدده (ريد) بأنه ((لا توجد سوى مادة الفن قادرة على إعطاء الطفل شعورا تترابط وتتحد فيه الصورة الذهنية والمفهوم والإحساس والفكر)) (ريد ، 1975 ،ص126) .

وتشكل رسوم الأطفال موضوعا مهما لدى المشتغلين في مجال التربية الفنية والجمالية وكذلك المربين وعلماء النفس والاختصاصيين الاجتماعيين , إذ اختلف اهتمام كل باحث في مجال رسوم الأطفال حسب الغاية والهدف من بحثه ، الأمر الذي تسبب في تعدد الدراسات التي بحثت فيها فمنها ما عنيت بدراسة ما يتصل بقدرة الطفل العضلية وأثرها في التعبير وبعضها اهتم بخصائص رسوم الأطفال واتجاهاته عند التعبير في كل مرحلة من مراحل نموه ومنها ما اهتمت بقياس اثر تلك الخصائص الفنية لرسوم الأطفال برسوم الكبار فضلا عن إجراء دراسة علاقة خصائص رسوم الأطفال الصم بمراحل التعبير الفني للأطفال الاعتياديين .

وقد لاحظت الباحثة من خلال عملها كمشرفة على تطبيق طلبة معهدي المعلمين والمعلمات في مدينة بعقوبة ولأكثر من (10) سنوات إن رسوم تلامذة تلك المدارس فيها خصائص رسوم المراحل السابقة كالتكرار والشفافية ومما أثار انتباه الباحثة إن دروس التربية الفنية في المدارس الابتدائية التي زارتها لم تولِ العناية الذي تستحقه دروس التربية الفنية بل إنها تستغل لصالح دروس أخرى كالرياضيات مثلاً وربما يكون هذا أحد أسباب تميز رسومهم بهذه الخصائص وفي هذا الإطار يشير (تايلر– Taylor) إلى ((أن حرمان الطفل من ممارسة الرسم لفترة طويلة تجعل خصائص رسومه محملة بخصائص رسوم المراحل السابقة)).

(Taylor, 1995, P: 221-222)

وهذا يؤشر في جانب منه صحة توجه الباحثة لدراسة هذا الموضوع لأن مثل هذا الأمر يشكل في حد ذاته مشكلة تستحق الدراسة وكأحد الحلول لها هو تغير طرائق التدريس ويؤكد هذا التوجه (Schwartz, 1977) حين رأى أن أبرز السبل لتطوير نوعية التعلم هو الاهتمام بطرائق التدريس وتحسين إستراتيجياته بشكل يستجيب لمطالب هذا التعلم وطبقته ، فالنمو المعرفي والمهاري من خلال برامج تعليمية أو تدريسية من الممكن أن يسهم في إعداد المتعلمين وزيادة فاعليتهم وتطوير مهارتهم وقد أدى هذا الأمر إلى تحول برامج تدريس وتدريب المتعلمين في السنوات الأخيرة إلى برامج لرفع مستوى الكفاءة في الأداء المهاري والمعرفي (Schwartz, 1977, P.27) . كما إن أساليب التربية الفنية واستراتيجياتها تعتمد مبدأ التطوير, والتجديد , والابتكار وعدم الآلية والتكرار (الحيلة ، 2002 ، ص161) .

إن هذه المؤشرات المارة آنفاً جعلت الباحثة تفكر في إيجاد وسيلة لتخليص رسوم الأطفال من خصائص المراحل السابقة لها وقد عمدت إلى استخدام العمل الجماعي لعله يفي بالغرض ويكون أحد الحلول لها .

أهمية البحث

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من تناولها لثلاثة مجالات على درجة كبيرة من الأهمية ، أولها مرحلة الطفولة وثانيها رسوم الأطفال وثالثها العمل الجماعي .

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو الإنساني بوصفها التربية التي تتخذ منها نواة شخصية الإنسان كما إنها الركن الأساسي في بناء الإنسان ومجتمعة على حد سواء (الفلفلي ، 1989، ص65) .

وتكمن أهمية هذه المرحلة في كون تأثيراتها تمتد إلى سنوات العمر اللاحقة فضلا عما أفرزته الدراسات العلمية في الميدانين التربوي والنفسي إذ إن كثيرا من مجالات حياة الفرد في مراهقته ونضجه وما بعدها تتحدد بشكل كبير بما كان عليه في طفولته (Cidour, 1989, P: 26) .

وتلعب كل من الأسرة والمدرسة دورا مميزا في حياة الطفل إذ تقوم الأسرة بالدور الأول والأساس في تربيته وتنشأته وتساهم بشكل كبير في تشكيل شخصيته ونموه النفسي والعقلي والاجتماعي (صلاح ، ب.ت ، ص274) .

أما المدرسة فتكمل الدور التربوي والاجتماعي الذي بدأته الأسرة بتربية الطفل فهي تعمل على تحقيق النمو السليم له في الجوانب العقلية والوجدانية والجسمية والخلقية والروحية مما يجعل عملها مكملا لعمل الأسرة ، فهما تسعيان لغرض مشترك واحد هو رعاية الطفل رعاية متواصلة لضمان نموه نمواً طبيعياً متوازناً ومتكاملاً في النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية (الزبيدي ، 1982 ، ص26) .

وتحتل الفنون عامة والرسوم خاصة مكانة مميزة في حياة الطفل مما دفع القائمين على العملية التربوية إلى جعلها مادة دراسية أساسية في مناهج المرحلة الابتدائية و والرسم باعتباره أحد الفنون يستخدمه الطفل للتنفيس عن انفعالاته وأداته للتكيف مع المجتمع فضلا عن كونه يساعده على رؤية العالم بحس يعبر عن تناغم الأشياء واندماجها في الوعي الإنساني (Roject, 1981, P:158) ، كما يعد درس الرسم أحد النشاطات المهمة في المدرسة الابتدائية إذ يعمل على فسح المجال أمام التلامذة للتعبير عن ميولهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وتأكيد ذواتهم وتعزيز قدراتهم فقد توصلت (دورثي جونسون) إلى أن الرسم يساعد

التلامذة على تحسن قدراتهم وعلى تعلم الرياضيات والعلوم (العطار ، 1981 ، ص96) .

وتعد خصائص رسوم الأطفال ذات أهمية تربوية ونفسية لكونها دلائل ومؤشرات مهمة لتعرف خصائص مراحل النمو العقلي والوجداني والاجتماعي وتظهر اهميتها في بناء شخصياتهم وتنمية قدراتهم في التفكير والابتكار ولما لها من أهمية بالنسبة للأباء والمدرسين فهي مرآة تعكس شخصيات أبنائهم بما تحتويه من أفكار وأحلام أمال ومعارف ومخاوف ومدركات تكشف مدى تفاعلهم مع العالم المحيط بهم (عثمان ، 1989 ، ص20) ، الأمر الذي جعل من الضروري العناية بدراسة تلك الخصائص وتعريف الأباء والأمهات والمعلمين ببعض الحقائق عن خصائص رسوم أطفالهم , فقد يتمكنون من توجيههم بشكل صحيح
وتوفير كل ما يساعدهم على النمو السليم في هذه المرحلة في ميدان الرسم والنمو الشامل على حد سواء .

وإذا كان العمل الفني يقوم أساسا على حرية الفرد في اختيار منهجه وأسلوبه وتأكيد ذاتيته وابراز طابعه الشخصي واجتهاده المستقل في تغيير طاقاته وقدراته الخاصة والإحساس الذاتي بالمسؤولية ، فانه في الوقت نفسه لابد إن نؤمن بفلسفة العصر عصر العمل الجماعي والوقوف على قدرات وأخلاقيات وإمكانيات التنظيمات الجماعية (البسيوني ، 1960 ، ص90) .

وتؤكد التربية الحديثة على طريقة العمل الجماعي لأنها تنمي في تلامذتنا حب الجماعة وضرورة وحدتهم وتأزرهم لخلق العمل الناجح وصولا إلى تحقيق الأهداف التربوية للتربية الفنية في غرس العادات الاجتماعية السليمة التي تنشأ نتيجة اندماج التلميذ مع زملائه وتقديره لاعمالهم ومدى ما يساهم به وإياهم على إنجاح العمل المطلوب فضلاً عن حسن التعامل الأخلاقي الذي على أساسه يمكن لمجتمعنا أن ينشأ نشأة صحيحة (حكمت وأخرون ، 1978 ، ص 39) .

إن الأعمال التي تصطبغ بالصبغة الجماعية تعطي فرصا كثيرة ليمتحن كل فرد قدرته وسط الجماعة التي تعمل معها ويدرك إمكانياته ويعمل على تنميتها ، فالجماعة تولد للفرد الدوافع التي تساعد على تلوين ميوله واحترامه ، والأعمال الجماعية في دروس الفن تولد فرص لخلق القادة والمقودين واحترام النظام وكل ما يمكن أن ننشده من تكوين جماعة صالحة (البسيوني ، 1984 ، ص207) .

هناك اسباب تدعو الى ادخال العمل الجماعي في البرامج الفنية المدرسية منها : وجوب عمل الاطفال كجماعات داخل الصف ، وليس في ساحات اللعب فقط لأنهم بتعاونهم يتعلمون كيف يمتثلون للقوانين والأنظمة .

(الحيلة ، 2002 ، ص164)

ومما يضفي على الدراسة الحالية جانباً من الأهمية لأن العمل الجماعي يناسب بوجه خاص الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (الثامنة والثانية عشرة) سنة ويجب أن تستغل خصائص هذه المرحلة التي يظهر فيها الطلبة ميلاً طبيعياً للتكتل ولتشكيل وحدات جماعية (الحيلة ، 2002 ، ص162) .

في ضوء ما تقدم أنفاً يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1. إنها أول دراسة – بحسب علم الباحثة في العراق تبحث في فاعلية العمل الجماعي في تطوير خصائص رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية .
2. يمكن أن تفيد نتائج الدراسة الحالية في تطوير مفردات منهج مادة التربية الفنية في المرحلة الابتدائية .
3. قد تساعد نتائج الدراسة الحالية معلمي التربية الفنية في المدارس الابتدائية في فهم خصائص رسوم تلامذتهم وما يتفق مع مراحل تعبيرهم الفني .
4. قد تفتح أفاق جديدة أمام الباحثين في ميدان رسوم الأطفال لتجريب حلول جديدة غير العمل الجماعي لتنقية خصائص رسوم الأطفال من خصائص رسوم المراحل السابقة .
5. إنها تشكل إضافة معرفية في ميدان التربية الفنية عامة وفي مجال طرائق تدريس الفنون في المرحلة الابتدائية خاصة .

هدف البحث

يهدف البحث الحالي تعرف الآتي :-

1. فاعلية العمل الجماعي في تطوير خصائص رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية
2. الاختلافات في الفاعلية (إن وجدت) تبعاً لمتغير الجنس .

فرضيات البحث

وضعت للبحث الحالي ست فرضيات صفرية هي :-

1. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار القبلي .
2. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي .
3. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي .
4. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي .
5. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعة التجريبية من الذكور والإناث في الاختبار البعدي .
6. لا توجد فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين خصائص رسوم التلامذة في المجموعة الضابطة من الذكور والإناث في الاختبار البعدي .

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على الآتي :-

1. المدارس الابتدائية في مركز مدينة بعقوبة \ محافظة ديالى للعام الدراسي (2004- 2005) .
2. التلاميذ بعمر (8-9) سنوات ومن كلا الجنسين في الصفوف الثالثة الابتدائي في المدارس الابتدائية بمركز مدينة بعقوبة .
3. مادة التربية الفنية – الرسم .

تحديد المصطلحات

1. **الفاعلية (Effectiveness)**

عرفها (البدوي ، 1977) إنها " القدرة على تحقيق التنمية المقصورة طبقاً لمعايير محددة مسبقاً وتزداد كلما أمكن تحقيق التنمية تحقيقاً كاملاً " (البدوي ، 1977 ، ص153) .

أما (القلا ، 1979) فقد عرّفها بأنها " مدى نجاح النظام التدريسي وتحقيق الأغراض التدريسية الموضوعة " (القلا ، 1979 ، ص19) .

وعرفها (الخولي) في قاموس التربية سنة (1981) بأنها "الكفاءة ، النجاح ، نسبة المنتج إلى المدخل " (الخولي ،1981 ، ص 12) .

ووضع (ديواني) سنة (1997) تعريفاً بأنها " القدرة على عمل شيء أو إحداث تغيير " (ديواني ، 1997 ، ص24).

أما (كوجك ، 1997) فقد عرفها بأنها " درجة أو مدى التطابق بين المخرجات الفعلية للنظام والمخرجات المرغوبة أو المنشودة بمعنى مقارنة النتائج بالأهداف " (كوجك ، 1997 ، ص230) .

عرفها (قطامي ونايفة ، 1998) بأنها " مستوى تحصيل الطلبة على وفق أي جانب من جوانب النواتج التعليمية سواء كانت معرفية أم نفسحركية أو عاطفية أو انفعالية " (قطامي ونايفة ، 1998 ، ص 17) .

عرفها(زيتون ، 2001) " مدى تطابق مخرجات النظام مع أهدافه " (زيتون ، 2001 ، ص17) .

وقد تبنت الباحثة تعريف (البدوي ، 1977) لانه يتفق مع طبيعة الدراسة الحالية .

2. العمل الجماعي

عرفه (خميس ، 1965) أنه " أعمال يشترك فيها التلاميذ كمجموعة ، على أن يكون لكل تلميذ نصيب خاص به " (خميس ، 1965 ، ص173) .

أما (حكمت ، 1978) فيعرفه " الموضوع أو العمل الذي يتطلب لإنجازه تعاون مجموعة من التلاميذ تتحقق من خلاله وحدة العمل التي تحقق بدورها الجوانب الاجتماعية المرجوة وتغرس في نفوسهم الأساس الديمقراطي في طريقة العمل " (حكمت ، 1978 ، ص38) .

ثم عرفه (حمادي وآخرون ، 1979) " نشاط مشترك لمجموعة أو مجاميع من تلاميذ الصف الواحد " (حمادي وآخرون ، 1979 ، ص86) .

وعرفه (الطائي والجبوري ، 1981) أنه " نشاط يتم بمجموعة أو مجموعات من الأطفال متقاربة في القدرات والميول ، ويميل لهذه الممارسات الكثير ولا سيما الأطفال منهم عن طريق اللعب الجماعي " (الطائي والجبوري ، 1981، ص24) .

وقد تبنت الباحثة تعريف (خميس ، 1965) لأنه يتفق مع طبيعة الدراسة الحالية .

3. الخصائص (Characteristices)

أولا. الخصائص لغة : جاء تعريف الخاصية في اللغة بعدة صيغ فقد ورد في لسان العرب :-

- خص : خاصية والجمع خواص وخصائص
- خصص : خص بالشيء يخصه خصا
- خصوصا وخصوصية وخصيصي وأختصه أفرده به دون غيره يقال أختص فلان بالأمر وتخصص له – إذا انفرد به ، وخص غيره أختصه ببره .

(ابن منظور ، ب ت ، ص840)

ثانيا. عرفها (العيلاني) : " الخصيصة ، الصفة التي تميز الشيء وتحدده " (العيلاني ، ب ت ، ص350) .

التعريف الاجرائي للخصائص

الصفات التي تتميز وتتحد بها رسوم الأطفال من تلامذة الصف الثالث الابتدائي .

4. رسوم الأطفال

عرفتها (بوتونيه ، 1957) " إنها أداة تربوية إذا احسن استخدامها تسمح بإعطاء الطفل العادي الفرصة للتعبير عن ذاته وبالتفتح بحريته وتحفز الطفل البليد وتساعد بتربية المتخلفين من جديد وبإقامة صلة ودية حسنه مع الطفل الصعب " .
(بوتونيه ، 1957 ، ص71)

أما (البسيوني ، 1958) فقد عرفها بأنها " تلك التخطيطات الحرة التي يعبر بها الأطفال على أي سطح كان منذ بداية عهدهم بمسك القلم أو ما شابهه , أي في السن الذي يبلغون عنده عشرة شهور تقريباً إلى أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ " .
(البسيوني ، 1958 ، ص14)

ووضع (طحان) لها تعريفاً سنة 1959 عندما حددها " بأنها وسيلة تعبير تستجيب لحاجات مختلفة سواء فيما يتعلق بمستوى نمو الأطفال أو بالأسلوب الذي يختاره الطفل للتعبير عن ذاته " (طحان ، 1959 ، ص52) .

وعرفها (صوري ، 1976) " إنها عبارة عن تنفيس مادي رمزي للطفل لتحسس الجمال والوصول إليه بشتى الطرق والوسائل .
(صوري ، 1976، ص 64)

ويرى (الألفي ، 1979) " إنها تعبير عن فكرة أو موضوع بوساطة وسائل التنفيذ اللونية بأنواعها وتراكيبها المختلفة على المسطحات المناسبة.
(الألفي ، 1979 ، ص7)

وعرفها (البسيوني ، 1983) " إنها لغة تعبيرية وكلمة لغة تعني في هذا المقام إن الرسم يستخدمه الطفل كوسيلة للاتصال بغيره من البشر " .

(البسيوني ، 1983، ص211)

أما (جودي ، 1997) فرأى " إن رسوم الأطفال تعد لغة تعبيرية يعبر بها الأطفال عن افكارهم وأحاسيسهم وعواطفهم ومشاعرهم سواء على الورق أو على أي سطح كان ويحاولون إيصالها إلى الآخرين " (جودي ، 1997 ، ص17) .

من خلال النظر إلى التعريفات أعلاه نجد إن جميعها لا تتفق كلياً مع طبيعة الموضوع الحالي لذلك عمدت الباحثة إلى صياغة تعريف إجرائي لها مستفيدة من التعريفات أعلاه .

التعريف الإجرائي لرسوم الأطفال

كل التخطيطات والالوان التي يعبر بها تلامذة الصف الثالث الابتدائي من البنين والبنات على سطح ورقة بيضاء بقياس (24×34سم) وبالوان الباستيل .

5. التربية الفنية

عرفتها (الموسوعة العربية 1965) بأنها " اسم يطلق على ما يدرس في مراحل التعليم العام الثلاث ، الابتدائي ، والمتوسط والإعدادي من فنون تشكيلية مختلفة كالرسم والتصوير والنحت والخزف والتجارة والمعادن والنسيج وطباعة الأقمشة واعمال الورق والنقر اليدوي في المدارس " .

(الموسوعة العربية ، 1965 ، ص138)

ورآها (البسيوني ، 1969) " إنها تتضمن مجموعة من المجالات والأنشطة الفنية مثل الفنون التشكيلية والمسرح والموسيقى والتصوير الفوتوغرافي وتعنى التربية بناحتين رئيسيتين الأولى الممارسة والثانية تتعلق بالذوق " .

(البسيوني ، 1969، ص206)

وعرفها (كود Good ، 1973) " إنها تعليم وتدريب في الفنون البصرية والمكانية كما هو جار في المدارس " (Good, 1973, P: 40) .

أما (دليل المعلم – الجزائر – 1980) فقد أورد لها تعريفاً يقضي بأنها " مجموعة من الأنشطة والمهارات التي يتضمنها منهج المدرسين في مرحلة من المراحل الدراسية تهدف إلى تمكين الطلبة من الحصول على المهارات والأدوات الأولية المساعدة له في عملية التعليم حيث يكون معتمداً على التجربة الشخصية والممارسة الذاتية التي تجعله في وضع إيجابي يمكنه أن ينظر ويسمع ويرى ويستجيب ويلاحظ ويكتشف ويعبر ويبتكر " .

(دليل المعلم – الجزائر ، 1980 ، ص2)

أما (عمرو وغنيم ، 1985) فقد وضع لها تعريفاً يقضي بأنها " توجيه لسلوك الأفراد سلوكاً جمالياً من خلال التجربة والممارسة والمشاهدة وعن طريق التعبير المرئي " (عمرو وغنيم ، 1985 ، ص67) .

ورآها (صادق وأخرون ، 1992) بأنها " تعديل في سلوك الأفراد إيجابيا عن طريق تشكيلهم للخامات المختلفة والحصول منها على أعمال جيدة متقنة " .

(صادق وأخرون ، 1992 ، ص37)

وتبنت الباحثة تعريف (عمرو وغنيم ، 1985) لأنه الأقرب إلى موضوع الدراسة الحالية .

6. الرسم الجماعي

اطلعت الباحثة على تعريفات للرسم الجماعي في اكثر من مصدر فوجدت إنها جميعاً متشابهة وتكاد تكون متطابقة لذلك إنها ستذكر تعريفاً واحداً له هو تعريف (ديب) فرآه انه " ذلك النوع من الرسم الذي يتم بان يرسم كل تلميذ من التلاميذ قسماً من لوحة أو مشهد , وهكذا يشترك عدة أشخاص في إنجاز عمل واحد " (ديب ، ب.ت ، ص387) .

وقد تبنت الباحثة هذا التعريف لأنه لا يتعارض مع طبيعة الدراسة الحالية .